الجمهورية العربية المتحدة

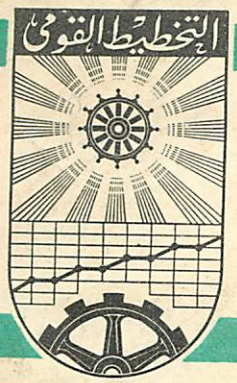

معهد التخطيط القومى

دامدة فضة

مذكرة رقم ٤٨

(دور المجتمعات المحلية فى التنمية القومية)

دكتور ابراهيم حلمى عبد الرحمن

٢ يونيـــة سنة ١٩٦١ ٠

القاهرة
٣ شارع محمد مظهر - بالزمالك

دور المجتمعات المحلية فى التنمية القومية

مقدمـــــة

فى هذا البحث يعتبر المجتمع المحلى جزءا من المجتمع القومى ، ويتحدد هذا الجـــزء ـ عرفا ـ بمجتمع القرية الريفية أو الحى المتخلف فى المدينة ، ولو أن هناك أمثلة أخـــرى لمجتمعات محلية تعمل فى المناجم والتعدين أو فى الصيد والرعى والغابات ، ولكن الأعـــم الأغلب فى الدول العربية هو المجتمع الريفى ـ وكذلك مجتمع الاحياء الفقيرة فى المدن ، الذى يغذيه الريف بالمهاجرين ، فهو فى الحقيقة امتداد طبيعى للمجتمع القروى .

والمجتمع المحلى بهذا التعريف ، يقوم بالانتاج بالطرق التقليدية السائدة فى المجتمـــع ، بينما التنمية القومية عامة تتقدم طلائعها فى غير مجال المجتمع المحلى ـ فى الصناعة ـ فى المدن ـ فى الموانئ ـ فى الثقافة والبحث العلمى ـ ويبدو أن نصيب المجتمع القروى من هذه الأنشطـــه الرائدة ضئيل . وهذا ارث تاريخى ، ولازمة لظاهرة التخلف الاقتصادى التى تخيم على المجتمع كله والتى تسعى الدول الآن ـ بدرجات مختلفة من الجد والعزم ـ على التخلص منها . ولذلك نعرض فى البحث لهذه الظاهرة ونشأتها سعيا وراء تفهم حقيقة تركيب المجتمع القروى وكيفيـــة النهوض به .

وحتى اذا استبان الامر بعض الشئ ، أمكن النظر الى التخطيط القومى والتخطيط المحلى معا نظرة مترابطة ، توضح وحدة الهدف وتكامل الوسائل واتصال الموضوعات ـ مع التأكيـــد بأن النظرة الترابطية لا يمكن أن تقتصر على مشروعات الزراعة وتحسين صحة البيئة وتعلـــيم الكبار وردم البرك وتربية النحل ـ بل يجب أن تمتد الى جميع التشريعـات والسياسات التى تقرب المجتمع القروى الى المجتمع القومى وتزيل العوائق التى قامت فى عهود الخلف ، والتى جعلت من القرية منبعا للثروة التى تخرج منها ولا يبقى فى القرية الا القدر الادنى اللازم للقيام بأود من فيها من حشود بشرية . وبذلك يمتد التخطيط الى التنظيم المالى والاجتماعى ويهدف الى تكوين الوعى المحلى الكامل الذى يسهم بقواه المالية والبشرية فى النهضة القومية الشاملة .

دور المجتمعات المحلية فى التنمية القومية

(المجتمـــــع المحلى)

١ ــ يتجه الذهن حينما يذكر (المجتمع المحلى) الى القرية فى الريف ، باعتبارهـــا وحدة المجتمع الصغير ، الذى يتميز عن مجتمع المدينة الكبير / المتحضر وتسمى القرية فـــى الدول المختلفة بأسماء شتى منها النجع ــ المحلة ــ المنية ــ الكفر ــ النزلة ــ وقد تنسب القرية الى قبيلة نزلت بها ــ فيقال أولاد كذا ــ أو بنى كذا ــ وقد تعرف بظاهرة جغرافية أو طبيعية تميزها عن غيرها .

أما المدينة ذات المجتمع الكبير ــ فانها وان كانت هى الاخرى تنقسم الى تشكيلات اجتماعية فرعية فى داخلها ــ فى صورة أحياء أو مناطق ــ الا أنها تكتسب نتيجـــة التحضر والتعمير تماسكا وارتباطا ، يخفى الكثير من شخصيتها المنفصلة ويدمجها فـى شخصية المدينة جملة .

٢ ــ ولو أخذنا (المجتمع المحلى) بمدلوله اللفظى ، لوجب أن نشمل فى اعتبارنا ، مجتمع القرية ومجتمع الحى فى المدينة سواء بسواء ، تمييزا لهما عن (المجتمع القومى) الذى يشمل الوطن كله أو أجزاء منه ، مثل المدن أو الولايات أو المحافظـــات . فالمجتمع المحلى حينئذ يعتبر فرعا من مجتمع أكبر وأوسع ، ويكون أمره نسبيا . فالقرية تعتبر مجتمعا محليا بالنسبة الى المركز (فى الاقليم الجنوبى) والمركز كله مجتمعـــا محليا بالنسبة الى المحافظة / والمحافظة تعتبر مجتمعا محليا بالنسبة الى الجمهورية كلها . وكذلك تعتبر (الشياخة) مجتمعا محليا بالنسبة الى (القسم) فى المدينة و (القســـم) يعتبر مجتمعا محليا بالنسبة للمدينة كلها والمدينة تعتبر مجتمعا محليا بالنسبة للمدينة كلها والمدينة تعتبر مجتمعا محليا بالنسبة للجمهورية كلها .

٣ ــ ولا شك أن الرأى الأول هو الاقرب الى المفهوم العام من عبارة (المجتمع المحلـــى) وخاصة حينما يتطرق الحديث الى التنمية والتطور والتقدم .

والسبب فى ذلك ، أن العناية بتنمية المجتمعات المحلية ، تكون أدعى فى الدول التى تخلفت فيها تلك المجتمعات عن التنمية بالنسبة الى غيرها من باقى مكونات المجتمع . فنحن نفهم بالمجتمع المحلى ــ القرية الزراعية فى الريف المصرى التى تخلفت كثيرا عـــن المدينة ونأمل من العمل فى مجتمع القرية ــ أن ندفعه الى التقدم والرقى ليساير التطور فى المدينـــة .

ونفهم أيضا بوضوح من المجتمع المحلى ـ مجتمع الاحياء الفقيرة فى المدن الكبيرة ، لأنها مجتمعات تخلفت عن المجتمعات الراقية فى نفس المدينة .

بينما لا نعنى كثيرا بالاحياء الراقية فى المدن ، ولا نسعى الى النهوض بها (بطرق التنمية المحلية) لأنها فى غنى عن ذلك .

وهذا يكشف لنا عن أساس له أهميته فى مجال بحثنا هذا ، وهو أن (المجتمع المحلى) الذى نقصده ، يكان يكون هو اصطلاحا (المناطق المتخلفة) فى المجتمع القومى ، سواء أكانت تلك المناطق المتخلفة فى الريف أم فى المدينة سواء بسواء . هذا بينما التعريف الجغرافى أو الادارى ، لا يفرق من المجتمعات المحلية المتقدمة والمتخلفة .

٤ ـ والتخلف هنا معناه الفقر والمرض والجهل معا . فأجزاء الوطن الواحد لا تتساوى فيما بينها فى درجات الغنى والعلم والعمران ـ وينشأ هذا التفاوت لأسباب شتى ـ لا مجال لبحثها فى هذا المقام ـ وتنشأ رغبة عامة فى الاخذ بيد المجتمعات المتخلفة نسبيا عن غيرها حتى تتساوى بغيرها أو تقل درجات التفاوت بينها الاجزاء الاكثر تقدما فى المجتمع الكلى ولذلك ، اذا قبلنا هذا التعريف ، يكون هدف النهوض بالمجتمع المحلى حقيقة هو ما يسمى فى علم التخطيط (بالتنمية الاقليمية) * على مستوى المجتمع القروى أو مجتمع الاحياء المتخلفة فى المدن والحواضر .

٥ ـ واستثناء من هذا المفهوم الاعتبارى ، قد نجد مجتمعا صناعيا ناشئا ، فى بقعة منعزلة مثل مصنع أو منجم أو حقل بترول أو خزان مياه كبير ـ وهذا المجتمع لا ينقصه عادة الغنى ولا العلم ولا الصحة ، فهو ليس متخلفا من هذه النواحى ، بل على العكس ، كثيرا ما يتميز هذا المجتمع الناشئ بوفرة المال وارتفاع مستوى التخصص والتعليم فيه ـ ولكنه يعتبر فى الوقت ذاته مجتمعا ناقصا من ناحية تكامل الخدمات فيه أو نقص النساء والأطفال مما يجعله أقرب الى معسكرات الجند منه الى المجتمعات المدنية . ولذلك تنشأ مشاكل فى مثل هذا المجتمع الناشئ تحتاج الى علاج وحل .

وعندئذ يحتاج الى دراسة هذا المجتمع دراسة خاصة لتبين وسائل معالجة المشكلات الناشئة عن النقص فى تكوينه وتكامله .

*

٦ ــ ولن نشمل هذا النوع من المجتمعات المحلية الناشئة فى الفقرات التالية من هذا البحث، لاعتبارات ستتضح فيما بعد ــ ولو أن عدم التكامل فى هذه المجتمعات الصناعية الناشئة يعتبر فى ذاته موضوعا يحتاج الى تدبر وعلاج .

٧ ــ وموضوع بحثنا هذا ــ هو النظر فى دور المجتمعات المحلية ــ أى المجتمعات المتخلفة ــ فى دعم التنمية القومية اجمالا .

وبقصد التوضيح وعلى سبيل التحديد ، نعتبر فقط القرية فى الريف الزراعى ــ والحى الفقير فى المدينة الكبيرة ، كمثلين للمجتمعات المحلية ، ولو أنه كما سلفت الاشارة قد توجد مجتمعات أخرى فى مناطق الرعى أو الصيد أو المناجم أو فى الصحراء أو فوق قمم الجبال ، وهذه كلها تعتبر (محلية) وتحتاج الى رعاية وتقوية ودعم ، ولكن لعل القرية والحى هما أكثر الانواع شيوعا ولذلك نكتفى بهما الا اذا أشير صراحة الى غير ذلك فى موضعه .

وللاختصار نذكر ــ القرية والحى ــ للدلالة على هذين المجتمعين المحليين المتخلفين على الوجه الذى أشرنا اليه من قبل .

٨ ــ فاذا كانت القرية قد تخلفت فى الماضى عن باقى أجزاء المجتمع القومى ، واذا كان الحى قد تخلف فى الماضى عن باقى أحياء المدينة ، فان ذلك يدل ولا شك على شيئين ــ الأول هو وجود قوى تعمل على تخلف القرية والحى ــ والثانى ــ وجود قوى تعمل على تقدم ما عداهما من مكونات المجتمع تقدما سريعا نسبيا . وقد تجمع القوتان فى قوة واحدة ، يكون أثرها النهائى هو توسيع شقة الخلاف وزيادة حدة التفاوت بين القرية والحى من جهة وبين باقى أجزاء المجتمع من جهة أخرى .

وكذلك ترى أننا حينما نبغى الاصلاح ، فاننا سنميز عدة قوى فى المجتمع ــ منها أولا القوى التى تعمل على النهوض بالقرية والحى مباشرة ــ وثانيا ــ القوى التى تعمل على الحد من انطلاق التقدم فى المناطق المتقدمة فعلا حتى لا تزداد تقدما ــ نسبيا ــ وثالثا ــ القوى التى تعمل على على انقاص حدة التفاوت بين القرية والحى من جهة وبين باقى مكونات المجتمع القومى من جهة أخرى .

التخلف الاجتماعي المحلي

٩ ـ واستكمالا لتعريف المجتمع المحلى ، نشير اشارة عابرة ـ الى أن التفاوت فى التقدم والعمران بين القرية والمدينة أو بين منطقة وأخرى فى المجتمع القومى العام ، لايثير الرغبة فى انقاص الفوارق الا اذا كانت المنطقة المتخلفة قد هبط مستواها الى أقل من حد معين ـ فمثلا من بين أحياء القاهرة نجد حى الزمالك وحى قصر النيل ـ مثلا ـ يعتبران من الأحياء الراقية ولكن أحدهما يفوق الآخر درجة ـ ولكن هذا التفاوت فى ذاته لايثير لدينا مشكلة ، لأن مستوى كل من الحيين يرتفع عن المستوى الأدنى ـ ونفس الشىء اذا أخذنا مستوى الحياة الريفية فى ولاية كاليفورنيا وفى ولاية أيومنا فى الولايات المتحدة ـ احداهما أعلى من الأخرى ولكن الاثنين معا على قدر كبير من التقدم ـ فلا توجد ثمة مشكلة ، لبحث التخلف والتفاوت وعلى ذلك ـ يتعين علينا ـ النظر الى مستوى أدنى من التقدم ـ نقيس به ـ الرغبة فى انهاض المجتمع المحلى ومعالجة مشكلاته .

١٠ ـ فى الدول العربية عامة ـ حيث مستوى المعيشة مقيسا بالدخل القومى للفرد منخفضا ـ تكاد تكون القرى والأحياء (المسماه الوطنية سابقا والشعبية حاليا) دون استثناء مناطق تخلف فى تيار التقدم العام .

بينما فى الدول الاوروبية والأمريكية الناهضة ـ نجد أن القرى وبعض الأحياء فى المدن ، أقل فى مستوى الدخل والمعيشة من المدن ، الا أنها ليست دائما ـ أقل من الحد ـ ولذلك تصبح مشكلة المجتمعات المحلية هناك قاصرة على بعض المناطق دون أخرى أو قاصرة على بعض المظاهر الاجتماعية المتصلة بالبيئة المحلية مثل الطفولة والتشرد والمراهقة والادمان ـ دون معالم التخلف الأساسية وهى الفقر والجهل والمرض .

١١ ـ فاذا قصرنا البحث على الظاهرة الأكثر شيوعا فى الدول العربية ، نرى أن تخلف القرية والحى (الشعبى) فى المدينة هو مظهرا رئيسيا لتخلف المجتمع عامة ـ وأن الاستثناء هو ما نراه من تقدم جزئى فى بعض المناطق والأحياء الحضرية (الأفرنجية أو الأجنبية كما كانت تسمى) فقد كان المجتمع القومى ينقسم انقساما واضحا الى مجتمعين ـ الأول مجتمع صغير العدد محدد المعالم ، يأخذ بأساليب التعمير والتقدم الحديثة فى التعليم

والمعيشة والانتاج والملبس وجميع مظاهر حياته ـ ومجتمع كبير العدد ـ ينتشر فى جميع أنحاء الريف وفى معظم جنبات المدن ليس لة من التقدم والرقى نصيب ذى شأن .

انقسم المجتمع ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا الى مجموعتين ـ واتسعت شقة التفاوت والتباين بينهما ، حتى أصبحت ظاهرة واضحة للعيان ، نسميها ظاهرة ـ الازدواج الاجتماعى ـ فى وسط القاهرة وعلى شواطئ الاسكندرية وفى الاحياء الزلقية من بور سعيد والسويس والاسماعيلية ، ترى جميع مظاهر التقدم الأوربى ـ الغنى والعلم والعمران والزىّ والنوادى والشوارع واللغات الاجنبية والتمدن ـ ثم اذا انتقلت ممات الأمتار الى الاحياء الوطنية أو بضعة كيلومترات الى خارج المدينة ـ رأيت مجتمع القرون الوسطى ماثلا فى منازل القرية الطينية والأمية الشاملة ، والسلطة العرفية التى لا يضبطها قانون والامراض المتفشية والبؤس والفاقة .

١٢ ـ وقد اقترن بهذه الظاهرة ـ أو أقل أنها نشأت هى بسبب ـ حركة التنمية التى تحركها المؤثرات الخارجية وبيان ذلك أن التنمية فى الدولة كانت تستمد مقوماتها من اتصالها بالعالم الخارجى ولا تقوم على العوامل الذاتية فى المجتمع .

فميناء الاسكندرية يتصل بالخارج لتصدير القطن واستيراد المصنوعات ، ولذلك يرتفع مستوى المدينة عامة وتنتظم التجارة ويقوم مجلس بلدى نشط ، يجعل الاسكندرية بالذات أكثر تقدما من باقى من الاقليم ، ويجعل قطاع التجارة الخارجية والمشتغلين فيه أكثر تنظيما وأقوى كيانا من غيرهم . فى القاهرة توجد مصالح الحكومة والدواوين وقصور الاغنياء والسفراء ، ولذلك نجد وسط القاهرة قطعة من أوروبا لخدمة هؤلاء ـ بل أن الرأى يسود أن من الواجب المحافظة على (مظهر) التقدم أمام (الاجانب) بأن نخفى المتسولين والمتشردين الذين تبلغ بهم الجرأة على الخروج من الحوارى والأزقة والسير فى الشوارع والطرقات الراقية .

وليس الازدواج الاجتماعى أمرا قاصرا على نظافة الشوارع واتساعها وفخامة المبانى وارتفاعها ، بل أنه يمتد الى أبعد جذور المجتمع وأعمقها ـ التعليم فى القرية ـ أن وجد ـ فى كتاتيب ومدارس الزاوية ـ بينما يبدأ فى المدينة بمدرسة ابتدائية تنتهى بتلميذها الى أعلى مراحل التعليم والثقافة اذا شاء ـ والى عهد قريب ـ كان المتعلم الذى ينشأ

كما ينبغى ملاحظة أن مجتمعات المدينة ـ على الرغم من تميزها فى الماضى ـ واستحوازها على النصيب الأوفى من فوائد التقدم ـ لا زالت القوة المحركة لحركة التنمية القومية العامة ـ ولذلك ينبغى النظر الى عملية التنمية القومية أساسا جملة ولا يصح أن نحولها الى محاسبة عن الآثار الماضية ، فنخص القرية بموارد كثيرة ، لأننا نريد أن نعوضها عما فاتها بينما المجتمع القروى يعجز عن استيعاب هذه الموارد والافادة منها . ولا يصح كذلك أن نحرم المدينة من موارد وعناصر تنمية ـ لأننا لا نريد أن تستمر فى الانطلاق وحدها تاركة القرية وراءها ـ بينما المدينة قد رعلى استيعاب تلك الموارد وتنميتها للصالح القومى . أى أننا لا يصح أن نحول حركة التنمية فى السنوات المقبلة ، الى عملية محاسبة عن الماضى واقامة ميزان للتوزيع يقوم على اصلاح الاخطاء ، بل يجب أن ننظر أولا وقبل كل شئ الى الأوضاع المستقبلة ، مع العمل فى الوقت ذاته على اصلاح الاخطاء التى تراكمت فى الماضى .

فالاسراف فى تخصيص الموارد للقرية وللمجتمعات المحلية ، يؤدى الى ضياعها والى نقص الدخل القومى وفى الوقت ذاته لا يغنى القرية فى شئ .

وحرمان المدينة ـ أو معاقبتها اذا شئت يحرم الاقتصاد القومى كله ـ وهذا لا يفيد أحدا فخطة التنمية الايجابية ، لا تحطم الكيان الذى نشأ فى الماضى ـ بأوضاعه الخاطئة ـ فحسب بل هى تبنى كيانا جديدا للمجتمع ، ولذلك فهى تعمل على تنمية الموارد فى القرية والمدينة معا ، مع السعى نحو توزيع الدخل والخدمات توزيعا عادلا بين المواطنين والمعاونة فى اعادة بناء الكيان الاجتماعى بما يناسب اتجاهات التطور .

التخطيط القومى والتخطيط المحلى

١٧ ـ يمكننا أن نصور التبادل بين القرية والمدينة فى مجتمع متخلف كالآتى :ـ

أولا : صادرات القرية الى المدينة

١) حاصلات زراعية للتصدير .

٢) « « للاستهلاك فى المدينة .

٣) طيور ودواجن ومواشى للاستهلاك فى المدينة .

ثانيـــا ـ واردات القرية من المدينة

١) تقاوى وبذور منتقاة

٢) أسمدة ومواد كيمائية للانتاج الزراعى

٣) أعلاف للمواشى وكسب من عصير بذرة القطن المصدرة أصلا من القرية

٤) مصنوعات خشبية وحديدية مختلفة من الواردات الخارجية والمصنواعات المحليـــة

٥) آلات ومحركات ووقود

٦) أقمشة ومنوجات ومواد الاستهلاك

٧) أغذية جافة . مما لا تنتجه القرية

ثالثـــا ـ مدفوعات القرية الى المدينة ـ عدا ثمن الواردات السلعية .

١) ما ينفقة سكان القرية عند الذهاب الى المدينة لاغراضهم المختلفة

٢) « « « للطبيب والمحامى ورجال المهن الحرة الذين يعملون فى القرية وهم من غير سكانها

٣) ما ينفقه سكان القرية فى تعليم أولادهم خارجها

٤) « « « فى المدينة على شكل ودائع فى المصارف وصناديق التوفير أو فى شراء عقارات

٥) الضرائب والرسوم التى تحصلها الحكومة من أهـــل القرية .

٦) ما يدفعه سكان القرية من ايجارات لأصحاب الأملاك فيها المقيمين فى خارجهـــا

٧) « « « « أقساط وفوائد للديون العقارية وغيرها لصالح المقيمين خارجها (بما فى ذلك أقساط الاصلاح الزراعى ـ أن وجدت) .

رابعـــا ـ مدفوعات تحصل عليها القرية من خارجها

١) ما ينفقه موظفو الحكومة فى القرية من المرتبات التى يحصولن عليها من الحكومـــة

٢) ما يحصل عليه أهل القرية على صورة مرتبات واعانات وقروض من الحكـــــــومة والمؤسسات الأخرى .

٣) ما يرسله المقيمون خارج القرية الى أهلهم وذويهم فى القرية (المغتربين)

٤) ما تنفقه الحكومة على المنشآت العامة فى القرية (صافى ما ينفق فـى القرية) ـ والخدمات العامة .

وبذلك نرى أن ميزان المدفوعات العام للقرية هو كالآتـــــى :ـ

أولا ـ حصيلة الصادرات من القرية ثانيا ـ واردات القرية من المدينة

رابعا ـ مدفوعات تحصل عليها القرية من خارجها ثالثا ـ ماتدفعه القرية الى المدينة عدا الواردات السلعية .

المجموع : ايرادات القريةمن خارجها المجموع : مصروفات القرية خارجهـــــا

ولمدة سنوات وأجيال كانت القرية تنفق أكثر مما تكتسب ، وبذلك انتقلت الأموال منهـا الى المدينة ومن المدينة الى خارج الدولة .

وبمرور الاجيال أصبحت القرية فقيرة ـ ومرافقها متخلفة ومساكنها متهدمة ووسائـــل الإنتاج فيها بدائية ، ونقص فيها التعليم وتفشى الجهل وأصبحت مجتمعا محليا ضعيفا سقيمـــا .

ولعلنا نلحظ أن القرية تصدر القطن مثلا (زهرا) ثم يحلج فى المدينة ،ثم ينســـج فى المدينة منسوجات تعود فتباع الى القرية بسعر مرتفع وتعصر بذور القطن زيتا وكسبا ، يعود جزء منهما الى القريةمرة أخرى لاستهلاك الفلاح بسعر مرتفع .

ونلحظ أيضا أن معظم أجور نقل السلع والافراد من القرية واليها تقوم به سيـــارات وقطارات مقرها خارج القريةوكل ربح يحدث فى عملية النقل والمواصلات يعود الى أفراد خارج القرية فهذه المظاهر جميعها معناها استنزاف لموارد القرية لصالح رجـــال الصناعة ـ وعمالها ـ ومؤسسات النقل والاتصال والتجارة والترفيه والتعليم الـــتى توجد فى المدينة .

فحينما تبيع القرية حاصلاتها تبيعها بسعر رخيـــص .

وحينما تشترى ما يلزمها من المدينة تشتريه بسعر مرتفع وتدفع فوقه أجور النقل والمواصلات والتأمين فى مثل هذا الموقف لابد أن ينحدر الوضع الاقتصادى وبالتالى الوضع الاجتماعى والثقافى فى القرية عاما بعد عام . خاصة اذا أضيف الى ذلك كله اسراف الحكومات فـى فرض الضرائف على الفلاحين .

١٨ ـ ويصحب هذا التطور الانحدارى فى المجتمع القروى ،انخفاض مستوى الاجور وارتفـاع مستوى الايجارات وعدم وجود فائض مدخرات للاقتراض فيكثر وجود المرابين والمستغلين وتشتد الضائقة المالية بالسكان .

وكثيرا ما يؤدى هذا الوضع الى هجرة الافراد من القرية الى المدينة حيث الاجور أعلى وفرص العمل أكثر ومغريات الحياة الحضرية تبهر الانظار . ولكن معظم هؤلاء المهاجرين من القرية الى المدينة ينقصهم التعليم والمران والخبرة اللازمة للعمل فى المدينة ، فتنقطع بهم الاسباب فى المدينة ويكونون نواة لقيام المجتمعات المتخلفة فى المدينة فى الاحياء الفقيرة . وهكذا تضيع الموارد البشرية التى تتكون فى القرية ولا يفيد منها الوطن .

١٩ــ هذه هى اجمالا قصة انحدار المجتمعات المحلية فى الدول التى تخلفت عبر الأجيال الطويلة ــ أما فى الدول الناهضة النامية ، فنجد صورة مختلفة تتميز بالعناصر الآتية : ــ

١) تقوية العناصر البشرية بالتعليم والتدريب والرعاية الصحية والثقافية اعدادا للقوى العاملة والمفكرة .

٢) الكشف عن موارد الثروة الطبيعية الزراعية والتعدينية والصناعية والعمل على استغلالها .

٣) تكوين مدخرات محلية من فائض الايرادات الجارية وتوجيه هذه المدخرات نحو اقامة المنشآت الانتاجية والعمرانية التى تؤدى الى زيادة الدخل والموارد عامة .

٤) العمل على انقاص الفوارق فى الدخل بين القرى والمدن ومراعاة تنفيذ برامج الخدمات العامة التى تعمل على ذلك .

٢٠ ــ فاذا جمعنا بين هذه السياسة الانشائية وبين معالم برنامج النهوض الادارى والسياسى بالمجتمعات المحلية الذى سبقت الاشارة اليه فى الفقرة (١٥) ، نجد أن دور المجتمعات المحلية فى النهضة يتحدد اجمالا كالآتى : ــ

١) وضع خطة شاملة لزيادة الانتاج الزراعى والصناعى ونشر الخدمات التى تؤهل القوى البشرية للعمل فى العصر العلمى الذى نعيش فيه ــ على أن تكون الخطة القومية شاملة اعتبارات التنمية فى المستويات المحلية وفى القرية والمدينة .

٢) قيام المجتمعات المحلية ــ بعد دعمها وتشجيعها على اكتساب الشخصية الذاتية ، بالمعاونة فى انجاح الخطة القومية فى المحيط المحلى .

٣) العمل على توزيع الموارد والاستثمارات بين المدينة والقرية بحيث لا تحدث عملية استنزاف مستمرة للثروة فى القرية لصالح غيرها . ولا استنزاف للثروة من الدولة كلها لصالح الاجانب خارجها .

٤) الربط بين الوعى المحلى والوعى القومى عن طريق برامج الادارة والحكم المحلى من جهة وعن طريق خطة التنمية والنهوض الاجتماعى من جهة أخرى .

٥) اعادة الموازنة بين الانفاق الاستهلاكى والدخل فى المدينة والقرية بما يضمن توافر المدخرات اللازمة لتنفيذ برامج التنمية القومية والمحلية .

٢١ ــ اذا نظرنا الى المؤسسات التى تنشأ فى المجتمع فاننا نرى أنها تنقسم الى أنواع عدة كالآتـــــى :ــ

أولا : المساكن والمخابز والمطاحن والمتاجر والمخازن اللازمة للحياة اليومية للسكان المحليين فى كل قرية وحى من أحياء المدينة . وهذه تحدد الى درجة كبيرة الحياة المنزلية للسكـــــان .

ثانيـــا : وسائل الاتصال بين المناطق المختلفة بما فى ذلك الطرق والسكك الحديدية والسيارات والسفن وغيرها ــ وهذه تحدد الى درجة كبيرة ــ درجـــة الاتصال والتجارب مع المجتمعات الاخرى خارج النطاق المحلى .

ثالثـــا : المؤسسات التى تنتج سلعا زراعية وصناعية للتداول فى المحيط المحلـــى أو تنقل خارجه وتشمل الأراضى الزراعية والمراعى ومصائد الاسماك والمصانع والمناجم ومحطات توليد القوى وكذلك المؤسسات التجارية والماليـــة التى يرتبط عملها بجهاز الانتاج عامة .

رابعا : المؤسسات التى تنشأ لتقدم خدمات مباشرة للافراد تشمل المـــدارس والمستشفيات وكذلك مؤسسات الترويح والترفيه والثقافة والمؤسسات الدينية والاجتماعية ومؤسسات الارشاد والتوجيه والقيادة السياسية والتنظـــيم الاجتمـــاعى .

وهذه المؤسسات تؤدى الى تكوين القوى العاملة والمفكرة فى المجتمـــع والى تحديد اتجاهات الوعى العام والادراك فيه .

خامسا : مؤسسات التنظيم والادارة العامة ــ وفيها تتمثل سلطة الجماعة ــ فى صورة الدولة أو الحكومة المحلية ــ فى التعبير عن رأيها والتشريـــــع لنفسها وتطبيق القانون وحفظ الامن والعدالة بين الناس ، والتعبـــير عن مصالحهم وآرائهم فى المحيط الدولى عامة .

٢٢ ــ واذا نظرنا الى مجموعة الافراد الذين يتكون منهم المجتمع ، يمكننا أن نقسمهم الى الاقسام الآتية :ــ

أولا ــ مجموعة الافراد البالغين القادرين على العمل والانتاج من الذكور والاناث .

ثانيا ــ مجموعة الأفراد الناشئين من الاطفال واليافعين الذين يهيئون للدخول فى مرحلة العمل .

ثالثا ــ مجموعة الافراد الذين تقدمت بهم السن أو أعجزهم المرض عن العمل ، فتقاعدوا طوعا أو كرها .

ومن الواضح أن الذين يعملون فى جميع المؤسسات المشار اليها فى الفقرة السابقة هم القادرون على العمل من المجموعة الأولى ــ البالغين المؤهلين ــ ولنلحظ أن المؤسسات تخدم جميع السكان على اختلاف أنواعهم .

٢٣ ــ التخطيط القومى يقتضى التوفيق بين أنواع المؤسسات وحجمها وبين السكان ومجموعاتهم توفيقا يؤدى الى استغلال الموارد الطبيعية والموارد البشرية على أكمل وجه .

والتخطيط المحلى ، يسعى الى تحقيق نفس الأهداف على المستوى المحلى ــ والتنسيق بينها وبين الاهداف القومية .

وهكذا نرى أن برامج النهوض بالقرية والمجتمعات المحلية مرتبطة بالبرامج القومية وارتباطا كاملا . ويتم الربط فى عدة مستويات ، يمكن توضيحها كالآتى :ــ

أولا : الحكم المحلى وتدرجه حتى نصل الى المستويات القومى لنظام الحكم وتوزع السلطة فيه .

ثانيا : مستوى السلعة الواحدة أو مجموعات السلع المنتجة حتى نصل الى موازين السلع على المستوى القومى .

ثالثا : مستوى الافراد والتأهيل حتى نصل تدرجا الى سياسة القوى البشرية والكيان الاجتماعى ولزيادة التوضيح ، نأخذ مجموعة من أوجه النشاط فى القرية ونتعرف على ما لها من ارتباط وصلة بالنشاط المقابل على الصعيد القومى .

النشاط الزراعى : زيادة الانتاج الزراعى

التقاوى المنتقاة

استخدام الاساليب الحديثة فى الزراعة والتسميد

مقاومة الآفات

نشر زراعة الخضر والفاكهة والأشجار الخشبية .

تنمية الثروة الحيوانية والدواجن والنحل ودودة الحرير .

اعداد المحاصيل وتسويقها

الصناعات الريفية : صناعات الألياف ـ الجوت ـ منتجات النخيل والبوص والسماد

: الصباغة والطبع والتجهيز ـ النسيج الدقيق والتطريز

: الآلات والادوات الزراعية الادوات المنزلية المعدنية .

: تصنيع الخامات الحيوانية ـ الشعر والجلود والفراء والفحم الحيوانى

: النجارة والاثاث والتعبئة والآلات الزراعية .

: الفخار والخزف .

التنظيم الانتاج الزراعى

: التنظيم التعاونى فى الزراعة بغرض زيادة الانتاج ومنع الاستغلال

: تطبيق القوانين واللوائح الزراعية ـ بما فى ذلك الملكية الزراعية والاصلاح الزراعى .

: تمويل العمليات الزراعية الجارية والاستثمارية .

: الارشاد الزراعى والصناعى والتجارى فى المجتمع الريفى .

النشاط التعليمى والثقافى

: النشاط المدرسى وامتداده الى مكافحة الأمية .

تمجيد العلم والثقافة وتشجيع النابهين

مكتبة القرية ووسائل الاتصال والاعلام فيها .